

قَبَسٌ من نور



هل تقف على باب الله عبداً أم مستحقاً؟

■ أحمد باقر الطويل

في المسجد النبوي، وأمام مقام النبي ﷺ، لا يبقى الإنسان كما كان. هناك، حيث تختلط الدموع بالسكينة، يكشف الإنسان حقيقة لم يكن يراها بوضوح: أنه فقير مهما ظن أنه قديم. وسط الزحام واختلاف الوجوه واللغات، كان الشعور واحداً: حاجة عميقة لا تقال. ومع استحضار ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لم يكن الحزن وحده حاضراً، بل سؤال أعمق: هل نقف هنا نطلب حقاً لنا، أم نرجو فضلاً منه؟

الإنسان بطبعه، إذا أطلع، شعر أنه قديم، وإذا قدم، ظن أن له مقابلاً. نصلي، نصوم، نزور، ثم في داخلنا صوت خفي: أليس لي عند الله شيء؟ لكن القرآن يكسر هذا الوهم من جذوره: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. ليس الشرك هنا مجرد عبادة غير الله، بل كل شعور يرى فيه الإنسان نفسه صاحب حق.

ثم يأخذنا إلى مشهد النهاية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. هناك، تسقط كل الادعاءات، ويوقف الجميع بلا شيء. ثم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ رُمًا﴾، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾...

لا يسأل: ماذا عملت؟ بل يكشف: أين كنت من رحمة الله؟ ويبقى سؤال الاستثناء مفتوحاً: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. من هؤلاء؟ تعددت أقوال المفسرين، لكن المعنى واحد: هناك من بلغ مقام القرب بعناية إلهية، لا باستحقاق ذاتي. وهنا يتحول السؤال: ليس من هم؟ بل كيف تكون منهم؟ وهنا تتجلى مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي لم يربّ الناس على الشعور بالاستحقاق، بل على وعي العبودية. كان يعلم أن العمل لا ينجي بذاته، بل بقوله، وأن كثرة العمل لا تعوّض خطأ الاتجاه. فالمميزان ليس: كم عملت؟ بل: لمن عملت؟ ومع من سرت؟

لذلك، حين يُطرح السؤال بوضوح: هل لك على الله حق؟ يكون الجواب: لا أحد يملك على الله حقاً يلزمه به. لكن الله بفضلُه فتح باباً أعظم من كل الحقوق: باب الرحمة. وحين نقول: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، فنحن لا نطالب بحق لنا، بل نتوسل بما جعله الله سبباً للقبول، تفضلاً منه ورحمةً بنا. فنحن لا نقف أصحاب حقوق، بل فقراء على باب كريم. وفي المدينة، تتضح الحقيقة بلا تعقيد: الطريق ليس أن تعمل لتستحق، بل أن ترتبط لثرحم. التمسك بالنبي وآله ليس إضافة، بل هو الاتجاه نفسه. ومن فقد الاتجاه، كثرت خطواته ولم يصل.

وهنا تتكشف الخلاصة:

ليست القضية ماذا قدمت، بل من كنت وأنت تقدم العمل لا يُنقذ بذاته، والكثرة لا تضمن القبول، والعدل لا يكفي دون فضل الله. فمن ظن أنه وصل بعمله، فقد خُجب، ومن رأى نفسه فقيراً، فقد اقترب.

ليس لك على الله حق، لكن لك باب مفتوح بالفضل. إن دخلته عبداً، بلغت، وإن وقفت عليه مستحقاً، خُجبت. وفي ختام الزيارة، أدركت أن المدينة لا تغير المكان فقط، بل تعيد ترتيب الداخل. جئت بأسئلة، وعدت بإجابة واحدة: أن القلب حين يقترب من النور، لا يعود كما كان.

أهم الحوزات العلمية في العالم الإسلامي

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



مثل المحقق الكركي (المحقق الثاني)، وغيات الدين منصور الدشتكي، وحسين بن عبد الصمد أستاذ الشيخ البهائي، ومن جبل عامل الشيخ البهاء نفسه. وبعد المجازر التي ارتكبتها السلطان سليم العثماني ضد الشيعة، واستشهاد الشهيد الثاني، وانهيار الحوزات في جبل عامل، عاد مذهب الإمام الصادق عليه السلام للازدهار في قزوين.

حوزة قم العلمية

بجهود الشيخ عبد الكريم الحائري، نُقلت الحوزة إلى قم. وقد أسسها رغم الصعوبات، حتى إنه تحمّل إهانة رضا شاه حين اقتحم الحرم المطهر للسيدة المعصومة عليها السلام واعتدى على الشيخ محمد تقي بافقي، حفاظاً على بقاء الحوزة. ومن داخل هذه الحوزة نهض الإمام الخميني عليه السلام، وأطاح بحكم البهلوي، وأقام أساس ولاية الفقيه، في أول ثورة أصيلة في دول العالم الثالث والمسلمين في العصر الحديث، دون الاقتداء بثورتي فرنسا وروسيا، وقد أعادت الدين إلى حياة الناس، مسلمين وغير مسلمين، وأريكت الغرب طوال أكثر من ثلاثين عاماً.

المصدر: مقال: «الحوزة العلمية، من الكوفة إلى قم»
تعريب: الآفاق

الشيوعية هناك تأسست فعلاً بعد قيام الدولة الفاطمية في مصر، حيث كان علماء الشيعة يقصدون الأندلس لنشر معارف أهل البيت عليه السلام. ومن أبرز أعلام هذه الحوزة الشيخ أبو العباس أحمد بن عماد المهدي التميمي، المقرئ الأندلسي (١٤٤٠هـ)، وهو من مفسري الشيعة ونحويهم وقراءهم المشاهير، وأصله من المهديّة في القيروان (تونس الحالية)، التي كانت مركزاً للإسماعيلية.

حوزة الجلّة

من أكبر الحوزات الشيعية، وقد تخرّج منها عدد كبير من كبار العلماء والمؤلفين. مؤسس الحوزة هو الشيخ أبو عبد الله فخر الدين محمد العجلي الحلي (٥٩٨هـ)، المعروف بابن إدريس، وكان من كبار رؤساء المذهب وأرباب الفتيا.

حوزة جبل عامل

تشمل منطقة جبل عامل جزءاً واسعاً من لبنان. وبدأ ميل أهلها نحو التشيع منذ نفي أبي ذر الغفاري سنة ٣١هـ بامر عثمان إلى الشام، ثم إلى جبل عامل بأمر معاوية. ولا يزال المسجد المنسوب إليه قائماً هناك. وكان أبو ذر يذكر فضائل أهل البيت عليه السلام ويروي الحديث. وتشير الشواهد التاريخية إلى صلة حوزة جبل عامل بحوزات بغداد وكربلاء والحلة.

حوزة قزوین

ازدهرت قزوین كعاصمة ثانية للصوفيّين بعد تبريز في عهد الشاه طهماسب. وقد اجتمع فيها كبار العلماء

الشيعة في العراق. لقد تركت المدرسة الشيعية في البصرة حركة فكرية وتراثاً عظيماً، وكانت لعدة قرون مهذاً لتربية العلماء، ولم ينكر المؤرخون - حتى المخالفين للشيعة - دور التشيع في المدرسة الأدبية والنحوية في البصرة والكوفة.

حوزة الشيعة في بغداد

كانت حوزة الشيعة في بغداد جزءاً من الحركة الكلامية والفقهية الكبرى للحوزات الشيعية، ولعلها من أقدم مدارس علم الكلام الشيعي بمعناه الحقيقي. بدأت نشاطها في عصر الإمام الجواد عليه السلام (١٩٥-٢٢٠هـ)، وخرّجت كبار المتكلمين والفقهاء. وبعد سقوط بغداد بيد طغرل بك السلجوقي سنة ٤٤٧هـ، تفرّقت الحوزة، وأضمرت النار في مكتبات الشيعة وأريقّت دماء علمائهم. ومن الكتب المحترقة: مكتبة الشريف المرتضى التي احتوت ثمانين ألف كتاب نفيس، ومكتبة أبي نصر شابر بن أردشير، وزير بهاء الدولة الديلمي.

حوزة النجف الأشرف

الحوزة العلمية في النجف من المدارس القديمة للشيعة. تأسست بعد انهيار حوزة بغداد وهجرة الشيخ الطوسي أولاً إلى كربلاء ثم إلى النجف. ومن المعلوم أنّ تأسيسها كان في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وأن الشيخ الطوسي كان أول أساتذتها. وبعد وفاته سنة ٤٦٠هـ تولى ابنه الشيخ أبو علي الحسن الطوسي التدريس والقيادة، ثم بعده ابنه الشيخ أبو نصر محمد (٥٤٠هـ)، واستمرت هذه الأسرة في إدارة الحوزة حتى أواخر القرن السادس.

حوزة اليمـن

بعد إسلام أهل اليمن، استقرت فيها حوزتان علميتان قديمتان: حوزة الشيعة الإمامية، وحوزة الزيدية.

حوزة الأندلس

بعد فتح الأندلس، هاجر إليها الشيعة، ولكن الحوزة

يوليو الليبرالية الفرنسية ١٧٨٩ ولا بالثورة الماركسية الروسية ١٩١٧.

حوزة الكوفة

كان الإمام عليه السلام يدخل المسجد الأعظم في الكوفة كل يوم عند الصلوات الخمس، ويجلس على كرسي تدريسه، فيعلم علوم القرآن الكريم، ويدرس أحكام الفقه والحديث، ويربّي أصحابه وتلاميذه، وكان طلاب العلوم الدينية ومحبو الفضيلة والمحدثون ينفذون جماعات إلى حوزة الإمام عليه السلام ويستفيدون من علمه. في تلك الأيام، كانت أعظم حوزات تعليم أحكام الدين في العالم الإسلامي قائمة في المسجد الأعظم بالكوفة، وكثير من خطب ومكاتبات وأوامر أمير المؤمنين عليه السلام من قبل حكومة ذلك الوقت، أوجد قيوداً مؤقتة على الجانب التعليمي للمسجد، ولكن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكذلك السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في فترة حياتهما القصيرة بعد رحيل رسول الله عليه السلام كسرا هذا المنع المؤقت، وواصلوا تدريس القرآن الكريم وشرح الإسلام اعتماداً على الأحاديث والسُنن المحفوظة عن النبي عليه السلام ورغم القيود السياسية، واصل أمير المؤمنين الأعمال الحيوية في بقاء واستمرار الحوزة العلمية التي تأسست في عهد النبي عليه السلام. وقد جرّت ثورة الناكثين في البصرة مولى المتقين عليه السلام إلى العراق، فحوّل منذ سنة ٣٦هـ المسجد الأعظم في الكوفة إلى أكبر حوزة علمية في تاريخ الإسلام حتى ذلك الوقت، وبمساحة أوسع من مسجد النبي عليه السلام.

حوزة البصرة

من أقدم الحوزات الشيعية في تاريخ التعليم الإمامي هي حوزة البصرة. تأسست هذه الحوزة بعد معركة الجمل سنة ٣٦هـ بالتزامن مع مدرسة الكوفة. وبعد انتصار أمير المؤمنين علي عليه السلام في الجمل، عين الإمام ابن عباس والياً، وأباً الأسود الدولي قاضياً على البصرة، فتأسست الحوزة الشيعية هناك بجهودهما. وكان ابن عباس ابن عم النبي عليه السلام ومحدثاً ومفسراً وفتياً ومؤرخاً. وقد روي أن النبي عليه السلام دعا له فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وقد استجيب دعاءه. وكان ابن عباس يدرس القرآن والفقه وأحكام الدين يومياً في مسجد البصرة الجامع، فعدت الحوزة من أشهر مدارس

تاريخ الحوزة بقديم تاريخ الإسلام، فأول حوزة كانت في منزل السيدة خديجة الكبرى عليها السلام وكان لها طالبان: أمير المؤمنين علي عليه السلام، النبي الأكرم عليه السلام، وأما الأستاذ فكان هو نفسه رسول الله عليه السلام. وفي أيام غربة الإسلام، انتشرت الحوزات العلمية والدعوية لهذا الدين سرّاً وفي ظروف قاسية، بل استمرت حتى في منفى شعب أبي طالب. وقد جعلت الهجرة إلى يثرب هذا الكيان التعليمي-العقائدي علنياً وواسعاً، وعمّقته، ولأول مرة في تاريخ الأدبيات أصبح مكان العبادة مكاناً للتعليم والتعلم، فعدا المسجد مدرسة، والمدرسة مكاناً للعبادة.

إن المنع من نقل الحديث وكتابته بعد رحيل الرسول الأكرم عليه السلام من قبل حكومة ذلك الوقت، أوجد قيوداً مؤقتة على الجانب التعليمي للمسجد، ولكن أمير المؤمنين علي عليه السلام وكذلك السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في فترة حياتهما القصيرة بعد رحيل رسول الله عليه السلام كسرا هذا المنع المؤقت، وواصلوا تدريس القرآن الكريم وشرح الإسلام اعتماداً على الأحاديث والسُنن المحفوظة عن النبي عليه السلام ورغم القيود السياسية، واصل أمير المؤمنين الأعمال الحيوية في بقاء واستمرار الحوزة العلمية التي تأسست في عهد النبي عليه السلام. وقد جرّت ثورة الناكثين في البصرة مولى المتقين عليه السلام إلى العراق، فحوّل منذ سنة ٣٦هـ المسجد الأعظم في الكوفة إلى أكبر حوزة علمية في تاريخ الإسلام حتى ذلك الوقت، وبمساحة أوسع من مسجد النبي عليه السلام.

ومن داخل حوزة قم العلمية، نهض الإمام الخميني عليه السلام وأطاح بحكم البهلوي، وأقام الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه، في أول ثورة أصيلة في دول العالم الثالث والدول الإسلامية في التاريخ المعاصر، دون الاقتداء بثورة

■ مقالة

علماء وأعلام

الميرزا أبو الحسن جلوه



■ اسمه ومولده

هو السيد أبو الحسن الطباطبائي، المعروف بميرزا أبو الحسن جلوه (١٢٢٨هـ-١٣١٤هـ)، من حكماء وعلماء الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري. وُلد في أحمد آباد بمنطقة كجرات، في شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٨هـ، وانتقل إلى أصفهان مع والده وعمره سبع سنوات.

■ دراساته وأساتذته

بعد وفاة والده، عزم على التوجّه إلى أصفهان. كان معظم تعلمه في أصفهان على يد الميرزا محمد حسن (النوري) والمرحوم الحاج محمد جعفر النكرودي، وهما من أجلة تلامذة الملا علي النوري. بعد أن أتمّ المقدمات عند الميرزا حسن النوري (ابن أخوند ملا علي النوري)، تتلمذ على الآغا ميرزا حسن الشيبلي (المتوفى ١٢٤٢هـ) المعروف بـ"مولانا"، وأخوند ملا عبد الجواد التوني المدرس الكبير، والحاج ملا جعفر النكرودي، وكلهم من تلامذة الأخوند الملا علي النوري. ثم جاء إلى طهران واستقرّ في مدرسة دار الشفاء بطهران. وقام بالتدريس في هذه المدرسة لمدة واحد وأربعين عاماً حيث تخرّج على يديه تلامذة كثر في الحكمة. كان من نقاد فلسفة الملا صدرا، وإن كانت اعتراضاته تعتبر سطحية.

■ آثاره

جميع آثار الميرزا أبو الحسن جلوه التي تمّ التعرف عليها حتى الآن هي ستة وعشرون أثراً، ومنها:

تصحيح كتاب "تمهيد القواعد" لابن تركة؛ تصحيح كتاب "الشفاء"؛ تصحيح "مثنوي معنوي"؛ تعليقة على "الأسفار"؛ تعليقة على "شرح الهداية" للملا صدرا؛ تعليقة على "الشفاء".

■ وفاته

عاش الميرزا جلوه طوال حياته أعزب ولم يتزوّج. توفّي في ليلة السادس من شهر ذي القعدة سنة ١٣١٤هـ في منزل الحاج محمد كاظم ملك التجار الواقع في السوق بين مسجد الشاه والمسجد الجامع، ودُفن في مقبرة ابن بابويه في مدينة الري بجوار الشيخ الصدوق عليه السلام.

المصدر: موقع حوزة للإعلام



تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية والعلمية الشيعية

ورمضان، وكذلك في أعياد ولادة واستشهاد الأئمة عليهم السلام.

معهد السلام

يتبع معهد السلام للتعليم العربي والقرآني لمؤسسة البشير، ويدار تحت إشراف كادر تعليمي. بالإضافة إلى نشاطه خلال العام الدراسي، يقدم المعهد برامج تعليمية أيضاً في العطلات الصيفية.

البرنامج الأسبوعي:
١. إقامة صلاة الجمعة؛
٢. تدريس علوم القرآن؛
٣. تدريس أحكام التجويد؛
٤. تدريس العقائد؛
٥. إقامة دعاء كميل، ودعاء التوسل، وزيارة عاشوراء.

المناسبات الدينية

تقيم هذه المؤسسة برامج خاصة في شهري محرم

هذه المؤسسة "معهد السلام للتعليم العربي والقرآني"، وتُعد مجلة "نبا البشير" الإلكترونية في القضايا الدينية من بين الأنشطة الأخرى لهذه المؤسسة.

برامج المؤسسة

البرنامج اليومي:
١. بيان الأحكام الفقهية
٢. تلاوة القرآن الكريم

الولاية التكوينية

تاريخياً في العرفان الإسلامي، وهي ذات أهمية بالغة في المذهب الشيعي. ويتفق علماء الشيعة على إثبات أصل الولاية التكوينية للنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، لكنهم انقسموا حول نطاقها إلى رأيين رئيسيين:

١. الرأي الأول: يرى أن

عالياً من الكمال الروحي نتيجة العبودية الخالصة لله، مما يمنحه القدرة على إحداث تغييرات خارقة في الطبيعة بنفسه (كطي الأرض والمعجزات)، وذلك "بإذن الله"، وليس مجرد استجابة لدعاء.

ظُرحت هذه المسألة

مقولات الغلاة.

٢. الرأي الثاني: يذهب إلى أن النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام ولاية تكوينية شاملة على جميع أمور الوجود، وأنهم يمثلون "واسطة الفيض الإلهي"، بحيث يفيض الله رحمته وأمر الوجود على كافة المخلوقات من خلّاهم.